جامعة عين شمس

كلية التربية

قسم الفلسفة والاجتماع

بحث في الفلسفة المعاصرة

بعنوان/

"الموقف النقدي لكسيرر من مناهج البحث الفلسفية"

المعيدة/ غدير امام محمد امام السلكاوي

تحت اشراف

ا.د/ محمد سيد حسن

- **مقدمة:**

يهدف هذا البحث الى تصليط الضوء على الموقف النقدي لكسيرر من الاتجاهات الفلسفية و منهج التفلسف لديهم. لقد قدم كسيرر توجهاً فلسفياً نزعم انه عالج العديد من القضايا الفلسفية التي طرحها السابقين عليه و قدم تأصيلاً نظرياً جديداً اسهم بشكل ذات مغذى الى اعتباره واحداً من كبار الفلاسفة المعاصرين.

انطلقت رؤية كسيرر الفلسفية من موقفه النقدي من الاتجاه التجريبي و الذي تأسس على يد الفلاسفة الانجليز، و قد رأى ان التجربة لا تعد هي المصدر الوحيد للمعرفة كما انه انتقد تصوراتهم التي تدور حول القانون العلمي و مفهوم العلاقة.

و قد عرج كسيرر الى موقف التيار العقلاني و مناقشته في منطق تكوين المفاهيم و قد اتفق معه في قدرة العقل في خلق العلاقات التكوينية و لهذا تجاوز كسيرر الاتجاه العقلاني و اسس ما اطلقنا عليه التيار المثالي البنائي StructuraL Realism و عليه فقد سعى كسيرر من خلال هذا التوجه النظري تجاوز الكانطية الجديدة و سعى الى تحليل المعرفة العلمية و عوالم الثقافة و ما تتضمنه من لغة، تاريخ، اسطورة في اطار ذلك التيار البنائي.

و لم يقتصر الامر على هذا الحد، بل سعى الى ايضاح النقيضة التي يستند عليها التيار النفساني في تحليل المفاهيم فقد اوضح كسيرر ان الاتجاه النفساني ما هو الا منهج تكوين المفاهيم عند ارسطو و لكن تم عن طريق عملية الرد Reduction الى احالة ما هو مادي و طبيعي الى ما هو نفساني و لهذا تبين

لكسيرر زيف هذا التيار انه ينطوي على عملية دوران في الفكر و هذا ما جعله ينتقد المنطق النفساني عند جون ستيوارت مل.

ان هذا النقد مثل اللبنة التي شكلت الرؤية النظرية لكسيرر و التي مكنته من تحليل العالم الانساني بكل مشتملاته الحضارية لابراز الدور البنائي و النقدي للعقل في خلق المعرفة و في خلق موضوعاته و هو ما ينطوي عليه منطق الابداع عند الانسان كما وضحه كسيرر.

الكلمات المفتاحية:

المنهج التجريبي – العقلانية – النفسانية – المثالية البنائية – الابداع

- المنهج العقلاني في التفلسف: Rationalism

لتوضيح اصالة منهج كسيرر الفلسفي يجب توضيح موقفه من بعض المناهج الفلسفية الأخري، و نبدأ طريقنا بالمنهج العقلاني في التفلسف. و لكن ما المقصود بالعقلانية؟ العقلانية هي " مذهب فلسفي يرى ان كل ما هو مجرد مردود الى مبادئ عقلية. و من هذا الوجه يطلق على فلسفة ديكارت و سبنوزا و ليبنتز و هيجل".([1])

يقوم المنهج العقلاني في التفلسف على النظرة المعرفية التي تقوم على العقل في المقام الأول و تجعل العقل في مرحلة الصدارة، و ان الأفكار لديهم أفكار فطرية يولد بها الإنسان و يكون الحُكم لديهم حكم قبلي و معيار الحقيقة فكرياً وليس حسياً. " اي هو ذلك المذهب Intellectualisme كل ما هو موجود فهو مردود الى مبادئ عقلية، و هو

---

[1] (وهبه،مراد،(2007)،ص428.)

مذهب ديكارت، و اسبنوزا، و ليبنتز، و فولف، و هيجل، و يطلق بوجه خاص على النظرية التي ترجع "الحكم الى الذهن لا الى الارادة، فلا تفسح المجال للظواهر الوجدانية و لا الارادية في الاعمال الذهنية".([2])

بل و جعل الجانب التجريبي و الدليل المادي ليس ضروري لإثبات بعض الحقائق، و ان العقل قوة فطرية عند الانسان يتلقى منه العلم، اي ملكه فطرية، و تُنسب العقلانية الفرنسية الى رينيه ديكارت و كانت مهمته التي سعى للوصول اليها هي الوصول الى اليقين الذي لا يعتريه الشك اي المعرفة اليقينية عن طريق العقل الذي أُطلق عليه "نور الفطره" او "النور الطبيعي" المشترك بين الناس جميعاً، و لذلك يكون حُكمه حُكم مطلق و ضروري و كلي اي لا يتغير معناه مع تغير المكان والزمان و يصبح حكماً يقينياً . "و المقصود بالكلى انه العام المشترك بين جميع الناس، و ضده الجزئي الخاص بأحد الافراد فحسب". [(3)]

و لكن التساؤل الذي يطرح الى الذهن الان ما الفرق بين المنهج العقلاني بداياً من ديكارت الى ليبنتز ثم كانط وما موقف كسيرر من ذلك؟ حاول ديكارت الوصول الى منهج يتم استخدامه في جميع الموضوعات دون الشك في مدى يقينه الذي يصل الى درجة اليقين الرياضي. و قام بالتحليل الرياضي و توصل الى القياس و لكن تساءل ما الذي يسبق هذا القياس اليس "عمل عقلي"؟ "و العمل الذي به يفرض العقل على نفسه هذه

صليبا،جميل،(1982)، ج1،ص:91.)[2](

(2) هويدي، يحيى (1989) ، ص 137.

الاشياء البسيطة يسمى البداهة Intuition و هو يرى انه ليس للمعرفة الصحيحة غير شيئين هما البداهة و القياس"([4])

لكن ما الفرق بين عقلانية ديكارت و ليبنتز؟ يُعد ليبنتز فيلسوف عقلاني حتى "صنفه البعض انه ديكارتياً "([5]) و لكن ما الفرق بينهم؟ ان بداية المنهج العقلي عند ديكارت مع الشك في كل ما تم الوصول اليه من معرفة سابقة عكس ليبنتز. فبدأ من حيث انتهى الاخرون عن طريق جمعية " أصدقاء الله"" التي قام بجمعها لكي يتم تجميع جدول معرفة لما جمعه السابقين من افكار بسيطة و مركبة و نقد بداهة ديكارت حيث قال في كتابه " ان ديكارت يعدنا بالماس في كتابه " مقال عن المنهج" و لكنه لم يقدم لنا الا فحماً عادياً"([6]) و هنا وضع ليبنتز مبدأ و نظرية اي اساسيات للوصول الى الحقيقة. و وصل الى نتيجة محتومة " ان العقل لا يدرك المحسوسات مباشرة بل بواسطة ما لديه من أفكار"([7])

و أيد كسيرر المنهج العقلاني من خلال موافقته على الافكار الفطرية و الاولية و في الوقت نفسه لم يؤيده فقط بأنه وسيلة المعرفة الوحيدة بل ايد كسيرر نظرية المفهوم Concept عند كانط – التي ستعرض بالتفصيل في النقاط التالية– من خلال الجمع بين الجانب العقلى و التجريبي.

---

4. *ديكارت، رينيه،(1985)،ص ص 138، 139*

5. مصطفى،بلبولة،(2012)،ص117.

6. غوتفريد،ليبنتز،(2015)،ص19.

7. وهبة،مراد، (1968)،ص 76.

يرفض كسيرر التسليم ان الافكار الفطرية لوحدها هي التي تُشكل المعرفة و موقفه من المنهج التجريبي سيتضح في الفقره التالية. و لكن تتشكل المعرفة عندما جمع كانط بين مبادئ العقل و التجربة و اتفق معه كسيرر. السؤال: كيف نظر كسيرر للمنهج العقلاني نظرة موضوعية؟ ومن خلال هذه النظرة هل اتفق مع كانط في نظريته؟

فرق كسيرر بين عقلانية حقيقية و عقلانية زائفه و اتضح ذلك في كتابه "الجوهر و الدالة"، و لكن ما المقصود بالعقلانية الزائفة؟

تُعرفها الباحثة انها " هي كل محاولة فكرية تتأسس زعماً على اسس عقلية و لكن في حقيقة الأمر تستند على اسس اخرى غير العقل". و بعبارة أخرى "انها كل محاولة تتأسس على تعميمات ميتافيزيقية او استقرائية تجريبية بهدف الوصول الى مبادئ كلية. او النظر الى تلك المبادئ الكلية باعتبارها غير قابلة للتطبيق و انها انشاء عقل خالص.

و يمكن ان نقدم دليل على هذا الزعم من خلال المنطق الأرسطى، لقد اراد ارسطو كتابة قضاياه في صورة رمزية، و لهذا رمز الى حدودها كمتغيرات بحروف الهجاء، و وضع ارسطو قوانين اساسية للفكر و مبادئ عقلية لا تحتاج الى برهان (قانون الهوية، قانون عدم التناقض، قانون الثالث المرفوع) ، اذا اخذنا قانون الهوية كمثال للعقلية الزائفة التي استخدمه ارسطو في البرهنه (أ هو أ) او أ=أ ، "ورأى ارسطو في مبدأ الهوية principle of indentity أخد القوانين الأساسية للفكر و أنه لا يقبل البرهان و ان كنا نستخدمه في البرهنه".([8]) و هو قانون مؤسس على زعم يتجاوز التجربة و من ثم يتصف بالبداهة و الكلية. و لكن هذه الكلية التي يفترض انها مؤسسة على العقل تُعد عقلانية غير

[8] زيدان،محمود ،(1979)،ص35.

صحيحة و هي ما اطلقت العقلانية الزائفة لأنها تشير الى اساس مادي و الى خصائص جزئية تتمتع بها الموضوعات في العالم الخارجي.

و لكن من وجهة نظري عقلانية زائفه، لأنه عندما اقول أ=أ هي عقلانية ولكن في حقيقة الامر هي ليست كذلك ، فإن أ تُشير الى الخصائص المادية التي يتمتع بها الفرد او الحيوان او النبات. فعلى سبيل المثال اذا قلنا هبه فتاة بيضاء ذات شعر طويل ذات عيون زرقاء...الخ و قامت هبه بتغيير طول شعرها او غيرها من صفاتها السؤال هنا:

هل (أ=أ) وفقاً للمنطق الارسطى؟

نعم ان تغيير الصفات العرضية لا تُغير الماهية الثابته او الجوهر، و لكن هي تدور حول (المادة)، بعبارة أخرى ان المنطق الصوري formal logic الذي اسسه ارسطو في كتابه التحليلات الاولى و الذي وضع له قوانينه الاساسية يستند على تعميمات استقرائية ثم التعبير عنها في صورة أفكار مجردة و مبادئ اتصفت بالكلية و الضرورة ومن ثم العقلانية، هذا هو الخطأ الذي ارتكبه . و دليل ذلك كتاب الجوهر و الدالة substance and function يدور حول ما اطلق عليه كسيرر الفكر الجوهري Substanial نسبة الى جوهر ارسطو الذي يشير الى فكرة التعميمات الاستقرائية التي تستند على المادة particular في مقابل العقلانية الحقيقية Relationlism، ولهذا ان العقلانية الحقيقية عند كسيرر هي ما اطلق عليه الفكر الدالى العلائقي functional relational thought التي هي فعل انشاء او خلق من انتاج الذهن وحده، و هو الفكر الذي يدور حول الافكار وقيام العلاقات، و ذكر كسيرر في الجوهر و الدالة" ان عملية مقارنة الأشياء و تجميعها وفقاً لخصائص متشابهه كما نعبر عنها قبل كل شئ باللغة لا تؤدي الى ما هو غير محدد

و لكن اذا تم توصيلها بشكل صحيح فإنها تنتهي باكتشاف الاساسات الحقيقية للأشياء كعامل نشط في الواقع المادي الفردي و يعطي النمط العام للأشكال الخاصة المتعددة ،حيث تشير الانواع البيولوجية الى كل من النهاية التي يسعى اليها الفرد الحي و القوة الجوهرية التي يوجه بها تطوره"([9])

هذا هو المعنى الذي قصده كسيرر من العقلانية و هو ما يؤدي الى تأكيده عبر فلسفته عن الابداع حيث سنجد ان هناك رابطاً قوياً بين العقلانية و الابداع، فالعقلانية هي فعل إنشاء العلاقات و الابداع هو المعنى الكلي المثالي المتولد نتيجة العلاقات التي ينشأها العقل و يخلقها. و سيتضح ذلك لاحقاً. و السؤال الذي يجب ان نطرحه الان: ما موقف كسيرر من المنهج التجريبي و تراثه الفكري في تقييم كسيرر له و الاستناد عليه في ضوء ما تبين لنا من موقفه من العقلانية؟

-**المنهج التجريبي في التفلسف:**Empiricism

التجريبية هي نهج أصلى في نظرية المعرفة و الاعتقاد لشرح الحقائق المتعلقة بالعالم الخارجي و أهدافه. و هو " ما يستند الى التجربة و يقوم على الملاحظة و التصنيف و وضع الفروض و التحقق من صحتها و ينكر وجود مبادئ أولية خاصة بالعقل، و يقرر ان التجربة مصدر المعرفة"([10])

تُنسب التجريبية البريطانية الى جون لوك و كانت مهمته استكشاف العقل البشري و ملكاته لشرح معرفتنا بالعالم الخارجي. لذلك اختار الخبرة و الإحساس لشرح معرفتنا.

[9] Cassirer,E,(1923),pp;7.

[10] وهبه، مراد، (2007)، ص 165

وكان هدف لوك الفلسفي هو رفض فكرة ان لدينا أفكار فطرية للعقل التي طرحها ديكارت. و دحض لوك المذهب العقلاني القائل بأن الافكار موجوده من قبل و التي ليست مستمدة من التجربة و تستخدم لاستنتاج حقائق خارجية. يعد المنهج التجريبي منهجاً مُضاداً للاتجاه العقلاني الذي ظهر في الفلسفة الحديثة على يد الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت و ذلك باعتباره منهجاً علمياً يقوم على أساس الملاحظة التي تبدأ من خلال الحواس ثم تليها الفرضية ثم التجربة التي تؤدي الى النظرية. " التجريبي هو الحاصل على اذهاننا من ادراك العالم الخارجي لا من مبادئ العقل و قوانينه"([11])

و قد تم توضيح ذلك بوضوح في تصريح لوك الشهير في مقاله بخصوص الفهم الانساني: لنفترض اذاً ان العقل – كما يقول – "لوحة بيضاء يخط عليها قلم التجربة"([12]) خالية من كل الشخصيات، بدون اي افكار.

التساؤل: كيف يكون هنا العقل مثقولاً؟

من اين اتى بهذا الثقل الضخم الذي رسمته عليه رغبات الانسان الكثيره الحيلة بشتى الانواع؟ من اين جاءت كل مواد العقل و المعرفة؟

اكد لوك على دور الخبرة (التجربة) Experience متأثراً في ذلك بالموقف النقدي لفرينسيس بيكون صاحب كتاب الاورجانون الجديد الذي وضع اساس الفكر التجريبي، لهذا يجيب – في كلمة واحدة – من الخبرة اي التجربة.([13])مثل بقية التجريبيين البريطانيين أكد لوك على دور الخبرة (التجربة) في المعرفة. و كان السبب في هذا الرأي يعود الى عدد من الاسباب اهمها: أولاً على النهج العلمي والتجريبي الذي يستخدم الملاحظة الموضوعية

---

[11] صليبا،جميل، (1982)،ج1، ص245.

[12] إدوارد ن و أوري نودلمان، ت: مشرف بك أشرف،(2018)،ص22.

[13] Locke,j,pp:159.

لتأسيس الحكم على الأشياء. ثانياً الاهتمام المتزايد بملكات العقل وكيفية حصولنا على المعرفة. واستندت وجهة نظرهم إلى الادعاء بأننا نكتسب المعرفة وليس من خلال تطبيق مفاهيم ميتافيزيقية معينة مثل الجوهر والروح. بدلا من ذلك يمارس العقل قواه من خلال تراكم الخبرات الحسية." جادل لوك بأن التجربة هي المصدر لكل معارفنا. و إدعى أن كل أفكارنا الأشياء المباشرة للإدراك أو التفكير أو الفهم، تنبع من التجربة"؛([14]).

بالنسبة إلى لوك، تنطبق الملاحظة على إدراك الأشياء الخارجية والعاقلة، كما تنطبق أيضًا على مراقبة العمليات الداخلية لعقولنا. و تمثل ذلك في السؤال كيف يمكن معرفة الاشياء في العالم الخارجي؟

دعونا نسأل الآن، كيف نعرف أن الأجسام الخارجية موجودة؟ وهذا يتبع السؤال الأول كيف يعطيني إدراكي الحق في التأكد من أن الموضوع الذي أدركه هو موضوع خارجي يستمر في الوجود حتى عندما ينقطع إدراكي عنه؟

هذه هي الأسئلة التي تهم التجريبيون هل ادراك موضوعات العالم الخارجي يتوقف على حواسنا و يعتمد عليها، ام ان الموضوعات الخارجية لها وجودها الواقعي المستقل عنا و عن ادراكنا؟ هذا ما سيحاول ان يجيب عنه جورج بركلى و ديفيد هيوم عبر حججهم التي طرحوها في مؤلفاتهم.

كتب هيوم على سبيل المثال و وصل الى فكرته حول "الوجود ادراك": إنها مجرد تجربة، والتي ... تمكننا من استنتاج وجود جسم من جسم آخر. ([15]) ومع ذلك، أجاب بيركلي على نفس السؤال بشكل مختلف من خلال الاعتماد على عامل سببي يتجاوز

([14])Locke,j,op,itc,viii8.
([15]) Hume,D.,(1975):pp:164.

الإدراك نفسه كوسيلة لتقديم إجابة نهائية لكيفية تأكدنا من وجود شيء بشكل مستقل عنا. (و هو اللجوء الى الله كضمان)

ووفقًا للتجريبيين، فإن العقل لا ينسخ فقط أفكار التفاصيل، ولكنه يطبق القدرات العقلية الداخلية على التجريد، والربط ... إلخ. لا يهتم العقل فقط بشرح العلاقة بين ما يُرى وما هو موجود بالفعل، بل يهتم أيضًا بالعملية المعقدة والقوانين التي تجمع بين الأفكار أو الأحاسيس المختلفة معًا.

ان الفلاسفة التجريبيون البريطانيون، ، أدركوا أن العقل لا يعكس الطبيعة ببساطة.([16]) و ان للعقل دور إيجابي ايضاً.

اي ان الاتجاه التجريبي في المعرفة بعدى لدى التجريبيون، بل و زعموا ان التجربة هي الاساس الوحيد للمعرفة و اغفلوا كل الافكار الاولية، و مثال على ذلك عندما اقول العدد 5 ينظر اليها التجريبيون بالبحث حول خمس أشياء مادية مثل خمس قطع من ثمرة الفاكهة، اي ان اصل العدد يعتمد على (المادة)، في حين ان العدد تصور عقلي!

حيث ذكر كسيرر" لا يوجد قانون تجريبي لا يعني بربط الوقائع المقدمة و باستنتاج مجموعات الوقائع غير المعطاه حيث ان كل حقيقة يتم اثبتها بالرجوع الى قانون افتراضي و تكتسب طابعها المحدد من خلال الاشارة الى العلوم الطبيعية التجريبية. عندما يدرس العلم التجريبي اجراءاته الخاصه فإنه يجب ان يدرك ان هناك في هذا الصراع فصل خاطئ و تقني بين طرق المعرفة التي هي متشابهه لا غنى عنها لوجودها ذاته "([17])

ورأى كسيرر ان اتضح من " التحليل غير المتحيز لحقائق المعرفة بوضوح ان اختزال العلاقات الرياضيه و المنطقية الى تأكيدات بشأن التعايش التجريبي المتكرر

([16]) Flanagan,o.,(1992).,xxx.
([17]) cassirer,E,op,itc,(1923);pp:237.

لعروض معينه هو مسعى عقيم لا تشير العلاقات الرياضية و المنطقية الى ما اذا كانت محتويات تجريبية معينه قد تم العثور عليها في المكان و الزمان او مدى تكرارها بل تنشئ ارتباطاً ضرورياً بين البنى المثالية التي يجب ان تظل على صحتها"([18]) اي ان الجانب التجريبي له دور اكبر من مجرد وسيلة بدائية للمعرفة بل انها مرحلة تالية بعد اعطاء العقل و المخيلة الحرية و مدى دور العلاقات الرياضية و المنطقية في إنشاء البناء التجريبي لشكل ما.

اذاً فإين الدائرة المفقودة؟ وهل جاء منهج و جمع بينهم؟ ام هل جاءت مناهج مشابهه للمنهج التجريبي؟

- **المنهج النفساني في التفلسف:psychologism**

المنهج النفساني في التفلسف او الاتجاه المنطقي حيث " ظهر مصطلح علم النفس Psychology باللغة الاجنبية في القرن السادس عشر، و ذاع استخدامه في القرن الثامن عشر على يد فولف Wolff في المانيا، و مين دي بيران و المدرسة الانتقائية في فرنسا. تشككت المدرسة الوضعية في إمكان تأسيس علم النفس تأسيساً علمياً، ولكن هذا الشك قد زال بانفصال علم النفس عن الفلسفة، و أصبح علم السلوك بمظهريه الحركي و الذهني. و السلوك من حيث هو موضوع علم النفس يختلف عن السلوك من وجهة نظر الفسيولوجيا بأن الاول استجابة للمنبه لا بوصفه مجموعة من الخصائص الفيزيائية و الكيميائية فحسب بل بوصفه إشارة او رمز او معنى. و علم النفس وثيق الصلة بالعلوم الفيزيائية و البيولوجية و الاجتماعية. غير انه يظل علماً ذا استقلال ذاتي له موضوعه الخاص و مناهجه الملائمة لطبيعة هذا الموضوع. و قد

([18]) cassirer,E,op,itc,(1923);pp;240.

أصبح علم النفس منذ منتصف القرن التاسع عشر علماً وصفياً تجريبياً. و هذا ما تقره جميع مدارس علم النفس على أختلاف انواعها. و هذا لا ينفي وجود مسلمات نظرية أو فلسفية تقوم عليها مختلف مدارس علم النفس." ([19]) من هنا أصبح المنهج النفساني او الاتجاه المنطقي لا يقر بغير الظواهر المدركة و خير مثال لهذا المنهج جون ستيوارت مل.

فكيف اوضح مل المنهج النفساني؟ و كيف نظر الى المنهج العقلي والتجريبي؟ وهل يختلف عنهم بالفعل؟!!

عندما اراد مل ان يصل الى المنهج الصحيح و المناسب للتفكير رفض المنطق الصوري و انكر المعرفة الفطرية و لذلك اهتم بتحليل الاستقراء اي تحليل الطريقة التي نحصل بها على الحقيقة العامة هي بالقوة تحليل الاستقراء كله"([20])

من هنا اعتقد مل ان المذهب العقلي يعني التعويل على الرأي الخاص كيفما كان و يحمل على التكاسل و المحافظة على القديم بأن يحسم كل مشكلة بقوله ان العقل يرى كذا او يجد في نفسه كذا من المعاني و المبادئ فعارضه بالمذهب التجريبي القائل ان الافكار اتية كلها من التجربة و ان جميع النسب و العلاقات تفسر بقوانين التداعي و الواقع و هذا المذهب يعجز عن تفسيرها فإنه يقضي بأننا لا ندرك سوى ما يقع تحت الحس او التجربة فيدع الظواهر المدركة مثل الالة المادية.

---

[19] وهبه، مراد، (2007)،ص ص 650،651.

[20] يعقوبي، محمود، (1994)، ص 150

فلا يجد مل الا ان يقول ان هذا الاعتقاد مبني على امكان مستمر للاحساس في ظروف معينة مثال ذلك اني ارى قلم على منضدة ثم انتقل الى حجرة اخرى مع اني انقطعت عن رؤية القلم فإني موقن انه ما يزال في موضعه و ذلك فإن باستطاعتي ان اعود فأراه، ومثال ايضاً عندما ارى قطعة من القطنه (أ) و النار (ب) يجب ان يحدث بينهما اشتعال نتيجة وجود سبب فلا يجب النظر بعد ذلك الى نفس التجربة لمعرفة النتيجة و السؤال هنا : لماذا سمى بالاتجاه المنطقي؟ و كيف نظر اليه كسيرر؟ و ما دلالة هذا المنهج في المعرفة؟ و كيف تم احالته الى ما هو نفساني ارجواني؟ و كيف انتقلت العلية من كونها حكم بالارتباط على ما هو خارجي الى حكم بالارتباط على ما هو داخلى؟

من هنا عرض مل اربعة طرق لتحقيق الفروض في كتابه " نسق المنطق" (طريقة الاتفاق او التلازم في الوقوع، طريقة الاختلاف او التلازم في التخلف، طريقة التغير النسبي، طريقة البواقي)"([21]) و سمى بالاتجاه المنطقي لان تم وضع ثلاث مبادئ أساسية للعقل كما فعل ارسطو (قانون العلية، قانون التذكر،قانون التشابه)

و نظر كسيرر الى المنهج النفساني حيث ذكر "في التطور الحديث للتجريبية، ظهرت هذه النتيجة الكامنة لأول مرة بالكامل الى النور. و هكذا وفقاً لجون استيوارت مل فإن الاقتراح القائل بأن 2+1=3 لا يمثل مجرد تعريف و لا مجرد تثبيت للمعنى الذي نربطه بمفهومي اتنين و ثلاثة و لكنه يقدم مسألة واقعية قدمها ادراكنا المكاني دائماً بنفس الطريقة."([22])

[21] على، حاج، (2015)، ص ص: 74، 75

[22] Cassirer,E,op,itc,(1923);pp:28.

و مثال الحصى الذي اوضحه كسيرر في الجوهر و الدالة للتأكيد ان المنهج النفساني هو منهج في حقيقته تجريبي منطقي. ما اريد قوله هنا ان كسيرر قبل ان يستخدم المنهج الترنسندنتالي فى طريقة بحثه وتأثره بكانط ، مر على دراسة العديد من المناهج التي ذكرت بعضها. و السؤال هنا: كيف أثرت الترنسندنتالية عند كانط على كسيرر حتى فضلها على جميع المناهج الأخرى؟

- المنهج الكانطي الترنسندنتالي:

و نتسائل في البداية ما المقصود بلفظ المنهج؟ و لفظ الترنسندنتالي؟ المنهج "هو الطريقة ،اي الطريق الواضح المستقيم الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى غاية معينة".([23]) و " في رأي عثمان أمين ان كانط قد استعمل مصطلح (الترنسندنتالي) Transcendental في معان عديدة:

وصف للمعرفة التي يتألف منها علم الامور الاولية a priori او نظرية الاوليات. فالمعرفة الترنسندنتالية بهذا المعنى هي معرفة لا للموضوعات، بل لطبيعة و شروط معرفتنا الاولية لتلك الموضوعات. ثم جاء بعد ذلك و فطن الى ضيق التعريف و اطلق في الطبعة الثانية من كتابه نقد العقل الخالص و أصبح يطلق على لفظ ترنسندنتالي على كل معرفة لا تتعلق بالموضوعات ذاتها بل تتعلق بأسلوب معرفتنا للموضوعات من حيث انها بالضرورة ممكنة قبلياً". ثم وضع كانط معنى ثالث للفظ ترنسندنتالي "تلك العناصر الاولية التي هي عماد التجربة و شرط ضروري لها و تكون مهمته جعل كل معرفة ممكنة سواء كانت اولية او تجريبية"، و مبادئ الفلسفة النقدية مبادئ الترنسندنتالية لان المنهج

[23] صليبا، جميل،(1982)،ج2،ص20

النقدي عبارة عن بيان التطبيق الصحيح للمعاني الاولانية اي على موضوع معطى من التجربة"([24])

حيث يرى ان بناء العقل مكون من عناصر مستقلة عن التجربة ذات وظيفة تأليفية و بدونها لا تتكون المعرفة. و يتم ذلك من خلال الشروط القبلية apriori conditions التي وضعها كانط و التي من خلالها يتم امكان المعرفة.

اي ان المعرفة تنشأ من خلال مبادئ و أُسس قبلية ذات طبيعة تأليفية خاصة بها، وبناءاً على ذلك توصل كانط انه يجب النظر الى مسألة المنهج كأساس لكل معرفة لكي يتوصل الى طبيعة و حقيقة الموضوع .

اراد كانط الوصول الى الحكم الكلي الموضوعي الصادق حول موضوع ما. و يرى ان المعرفة الترنسندنتالية تهتم بالإمكان possibility القبلي للموضوع اكثر من الموضوع ذاته اي بكيفية امكان المعرفة وليس موضوع المعرفة و بالتالى بدأ كانط بحثه عن المعرفة من خلال الادراكات الاولية بمنهج ترنسندنتالى تجاوز فيه الخبرة التجريبية يعطى فيه الموضوعات وفق التصورات القبلية للفهم.([25]) اي ان المنهج الترنسندنتالى لديه طريقة تفكير وظيفتها البحث في جميع جوانب المعرفة التي ترجع الى فعل الحكم judgement لدينا.

[24] وهبه، مراد، (2007)، ص 181:184.

[25] عبد الحميد، عايدة ،(2017)،ص 743

اي ما يمكن ان يطلق عليه لفظ ترنسندنتالى هي المعرفة التي تربط بين المفهوم القبلي و موضوع التجربة، و بمعنى اخر مقصد كانط ان وظيفته انه يتم الوصول للحكم و امكان كل معرفة على شروط قبلية ترنسندنتالية ينشئها العقل و تكون اساس المعرفة.

اراد كانط ان يجمع بين فروع الفلسفة من جانب الامكان القبلي possibility و ذلك بجعله الميتافزيقا – مثل افكار (الروح – الله – النفس – الخلود) فهي موضوعات ليست للمعرفة لانها تتجاوز شروط العقل – علم مرتبط بحدود العقل الانساني، و اتضح ذلك عندما عرف كانط الميتافزيقا التقليدية (هي العلم الذي ليس هدفه النهائي، مع كل وسائله، سوى حل مشكلات العقل المحض التي لا مفر منها ،الله و الحرية و الخلود و منهجه هو في البداية دغمائي بمعنى انه يحاول بثقة تحقيق الهدف دون ان يتفحص مسبقاً قدرة العقل او عجزه امام مشروع ضخم كهذا)([26]) اي ان موضوعات الميتافزيقا موضوعات إيمان و ليست موضوعات معرفة لانها لا تنطبق عليها شروط المعرفة و لا تنتمي الى الأحكام التركيبية و عندما اعاد تعريفها في نقد العقل المحض (انها العلم الذي يهتم بالمبادئ و حدود استعمالها التي يعينها نقد العقل المحض نفسه فالميتافزيقا بوصفها علماً اساسياً ملزمة بهذا الكمال) ([27]) ، اي اراد كانط توضيح حدود العقل الانساني و الدراسة النقدية لموضوعات الميتافزيقا دون اثباتها فالعقل حدود يجب الا يتجاوزها كي لا يدخل في صراع أفكار ليس من الممكن اثباتها و تجعلنا نرتكب خطأ معرفياً متمثلاً في الانتقال من دائرة الوجود الفعلى. و يتوه في الوهم،و ذلك من خلال التعامل مع المعرفة و ليس الموضوع.

---

[26] كانط،(1988)، ص 47.

[27] كانط،(1988)، ص 36

و السؤال هنا كيف يمكن الجمع بين الموضوعية و الذاتية المحضة المرتبطة بالفرد؟

فرق كانط بين نوعين من الذاتية: الذاتية الفردية الخاصة بالفرد individual و ذاتية تدور حول مبادئ اساسية لكل موضوع، فاعندما تحدث كانط عن المكان كمفهوم قبلي "المكان لا يمثل لا خاصية الاشياء في ذاتها و لا هذه الاشياء في علاقاتها فيما بينها أُعني لا يمثل اي تعين لها يكون ملازماً للموضوعات نفسها و يبقى اذا جردنا الحدس من جميع شروطه الذاتية لانه ليس ثمة تعينات لا مطلقة و لا نسبية يمكن ان تحدس قبل وجود الاشياء التي اليها ترجع و قبليا "([28])، مثل الهندسة لها قوانين ثابته بالنسبة لكل إنشاء مكاني بدلاً من التساءل حول النتائج فقط و غيرها مثل: مساحة المربع طول الضلع في نفسه هذا قانون ثابت ينطبق على جميع الاشكال الهندسية المربعة بغض النظر عن استخدام المربع على ارض الواقع وهذه هي ذاتية الشئ.

و من هنا اسس كانط الجانب الذاتي للمفاهيم العقلية بمعنى انه لكي يتم الوصول لماهية المفهوم يتم الرجوع الى رؤية طبيعة المعرفه و الاعتماد عليها، و لكي تكون المعرفة ممكنة يجب ان تكون كلية تجريبية صادقة مشروطة وحدسية على نحو خاص.

و لكن ما المقصود بنظرية المفهوم عند كانط؟

[28] كانط،(1988)، ص62.

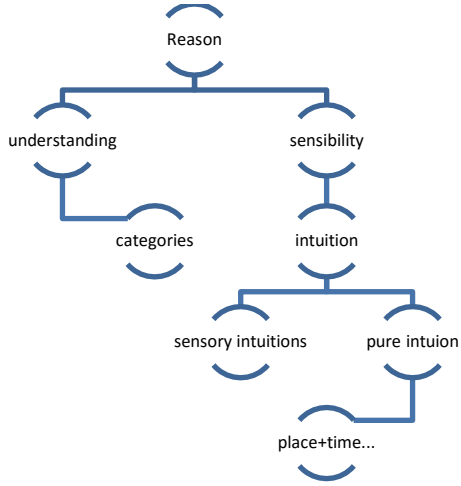

اي عندما اذكر مفهوم ما لا يكون مجرد لفظ بل قدرة العقل الوظيفية التحليلية و التركيبية ، و تقوم نظرية المفهوم عند كانط على جانبين كما ذكرنا من قبل الجانب الحسي القائم على الحدوس الحسية اي (المادة) و الجانب العقلى اي المقولات الثابته التي توجد في العقل، وذلك همزة الوصل بينهم عن طريق المخيلة imagination.

اي انه وفقا للمنهج الترنسندنتالي ان العالم العقلى اساس اى نوع من انواع الموضوعية، و لقد استبعد كانط ان يكون الادراك الحسي او الخبره مرحلة اولى للوصول الى المعرفة. وكان فكر كانط بمثابة ثورة معرفية.

و السؤال: لماذا قامت الثورة الكانطية؟ و الاهم لماذا اطلق عليها ثورة؟ و لماذا شُبهت بالثورة الكوبرنيقية؟

اطلق على فلسفة كانط ثورة لانه بدلاً من ان العقل يدور حول الموضوعات اصبحت الموضوعات هي التي تدور حول العقل الذي هو اصبح في مركزية، و شبهت

بالثورة الكوبرنيقية لان كوبرنيكوس ايضاً ثار في مجاله و جعل الارض هي من تدور حول نفسها.

فكما قلب كوبرنيك وكبلر نظرة الإنسان إلى العالم حينما رفضوا العقيدة التقليدية التي قالت إن الأرض والإنسان هما في المركز الذي لا يتحرك في العالم، ودافعوا، في مقابل ذلك، عن الفرضية التي تقول إن الإنسان والأرض يدوران حول الشمس. وبالطريقة نفسها عكس كانط الرأي الأساسي الذي قال إن المعرفة تحدث عندما تتأثر الذات بالشيء، إلى القول بأن الشيء هو الذي يتأثر بالذات، أي أن الشيء كما نعرفه هو الذي يتشكل ويتألف ويتكون بطريقة الذات. هذه النقلة بالافتراضات الإبستمولوجية سماها كانط نفسه الثورة الكوبرنيكية في الفلسفة. وذلك كان جوهر نظرية المعرفة عند كانط.([29])

و اراد كانط ان يتجاوز العقل الزعم بالقول باستطاعته تناول و معرفة أشياء تتجاوز حدود العقل الانساني. و بهذا وضح كانط التميز بين مصطلح موضوع object و هو استطاعة العقل ان يعرفه ويكون معارف بخصوصه لانهتضع في عالم الظواهر، بينما المصطلح الاخر هو مفهوم الشئ في ذاته thing in itself و هو الموضوعات المفارقة التي تتجاوز حدود العقل. و هذا

استخدم كانط الفلسفة النقدية لدراسته للفلسفات العقلية التي صادقته و بدأ يتسأل: كيف ندرك المعرفة؟ وماهي ابعادها؟ او تجلياتها؟ وماهي حدودها؟

[29] . غنار سكيربك و نلز غيلجي،(2012)،ص 573

اعترفت الابستمولوجيا الحديثة منذ وقت مبكر بمصدرين رئيسين للمعرفة: الاحساس والتفكير لكن الفلاسفة اختلفوا فيما بينهم بالنسبة لدور كل منهما في المعرفة؛ خاصا في تحديد اي المصدرين هو الاساسي والاهم في المعرفة ، ديكارت ينصحنا الا نثق في الحواس وان نعتمد على الاستخدام السليم في عقولنا في اكتساب المعرفة بل والاهم من ذلك انه اعتبر الاحساس ذاته نوعا في التفكير ولكنه فكر يفتقر للوضوح والتميز، ما يجعله في مرتبة ادنى كمصدر للمعرفة، اما ليبنتز فقد صاغ الفكره نفسها بطريقة موجزه، حينما اعلن الاحساس انه تفكير مشوش، بالمثل اعتبر اسبنوزا الاحساسات مرتبة ادنى من المعرفة في جانب اخر ذهب لوك الى ان كل افكارنا تعود اما للحواس او او تفكيرنا في العمليات التي تجري داخل عقولنا عندما نتعامل مع ما تقدمه لنا الحواس، اما هوبز فقد قال ان الافكار ليست اكثر من كونها البقايا الباهته المتبقية لديها من الانطباعات الحسية، اما هيوم فقد صنف صور التفكير على انها نسخ باهته من الانطباعات الحسيه، اما كانط يصنف الاحساس انه نوع من انواع التفكير ولا يفسر الفكر بالاحساس ورأي ان الاحساسات والافكار تقوم بوظائف معرفية مختلفة وان المعرفة الحقة لا تتم الا بالتحامها معا نتيجة التعاون بين الملكات كل في اختصاصه، فمعرفة موضوع ما تعني ان يعطي الموضوع بطريقة ما في العقل ثم يقوم العقل بفاعلياته بربط تمثلاتهما بطريقة تجعل الخبره الحقة بالموضوع ممكنه، ويؤسس "الاحكام" الخاصه به .([30])

و الاحكام نوعان: احكام تحليلية واحكام تركيبية، الاحكام التحليلية هي التي محمولها مستخرج من مفهوم موضوعها، كقولنا: "الجسم ممتد" اي انها التي تحلل مفهوم الموضوع الى العناصر المتضمنه فيه ثم ترد اليه هذه العناصر بالاضافه؛ لذا كانت

[30] الن و .وود، كانط،(2014)، ص ص:54،55.

احكاما اولية او قبلية مركبة بدون معونه التجربة وكانت كلية ضرورية كمبدأ الذاتية التي تعتمد عليه وهذه الاحكام تفسيرية بحث لا يزيدنا محمولها معرفة الموضوع فلا فائده منها في اقامة العلم، "وهنا يظهر تأثير كانت بأفلاطون في مرحلة التذكر" مرحلة الشفافية تستطيع ان تتذكر المثل التي شهدتها في حياتها السابقة ، والاحكام التركيبية هي التي يزيد محمولها شيئا جديدا عن الموضوع فتوسع معرفتنا بالموضوع وهي نوعان: احدهما تركيبية ذاتية او اولية مثل "الحجر سخن"، او احكام موضوعيه احكام تجربة مثل قولى "ضوء الشمس يسخن الحجر" قصدي ان ضوء الشمس علة سخونة الحجر. فالمسئلة النقدية تعود الى: ما السبب في الاحكام التركيبية الاولية نعتقد بضرورة الحكم وكليته. فالمطلوب هنا وضع نظرية جديده في الموضوعيه باعتبارها رابطا كليا ضروريا بين محمول وموضوع متباينين مستافدين من التجربة. وقوانا الفكرية ثلاث: 1- الحساسية الصورية: اما حدس تجريبي واما حدس خالص (الزمان والمكان)، 2- الفهم الصوري الذي يصل الى التركيب من خلال المقولات او الروابط ،3- النطق.([31])

ومن هنا فان كانط لا يؤمن بوجود ادراكات عقلية مفطوره، او حدوس ذهنية مغروزه في طبيعة العقل بل هو يعتبر العناصر الاولية بمثابة شروط ضرورية للمعرفة على ان تجئ العيانات الحسية او الحدوس التجريبية، فتكون بمثابة معطيات تتمثل امام الذهن ويكون في وسع الذهن ان يركب منها "معرفة"، وكما ذكرنا يوجد مصدرين للمعرفة البشرية والا وهم الحساسية والفهم والمصدر الاول هو الذي يمدنا بالموضوعات ولكن كانط يفرق بين صورة الحدوس الحسية ومادتها، "الماده" هي موضوع الادراك الحسي و"الصوره" هي المبدأ الباطن في الذات العارفة ،على حين ان "الصوره" تمثل قالبا اوليا باطنا في

[31] كرم، يوسف،ص: 230:232.

الحساسية نرى ان "الماده" تمثل وجودا خارجيا قائما في العالم الخارجي واذا كان كانط قد اكد وجود "الحدوس تجريبية" فذلك لكي يبين لنا ان المادة التي صنعت منها ارادتنا المكانية للموضوعات هي شئ "معطي" في الواقع ونفس الامر لا مجرد وهم من خلق الذهن. والمكان والزمان بعتبارهما صورتي الحساسية دون ان يكون لهما وجود واقعي، ثم انتقل الى ملكة الفهم فانه يعني بها ملكة التأليف او التركيب التي تسمح لنا بالانتقال من الحدوس الحسية الى تجارب مترابطة تتعلق بموضوعات العالم الطبيعي، فليس التفكير سوى عملية ذهنية نرد عن طريقها معطيات الحس المتناثره الى ضرب من الوحده ولهذا يقرر كانط انه ليس للتفكير معنى سوى الحكم فاننا حين نحكم ان "كل معدن جسم" اننا في هذه الحاله انما نستعيض عن التمثل الجزئي "المعدن" بتمثل اخر اعم منه "الجسم" ، ومن هنا ان فعل التفكير هو "عملية معرفية تتم عن طريق المفاهيم او التصورات" وعندما يكون التفكير موضوعيا فانه لابد من ان يستند الى "احكام تجربة"واحكام التجربة تستلزم وجود تأليفات ذهنية اولية خالصة اي "مقولات"([32])

و ذلك نتيجة شعور كانط بالحيرة حين طرح السؤال كيف ان الفلاسفة لم تنتبه قبله الى ضرورة إخضاع العقل البشري الى النقد والتمحيص و انشاء محكمة له و تبيان حدود استخداماته المشروعه من غير المشروعه و وجوب اختبار قدرته المعرفية و فحصها فحصاً دقيقاً قبل اعتماده كلياً لبلوغ المعرفة وتبرير الحقائق الميتافيزيقية و اللاهوتية وغيرها، حيث يُحذَر كانط هنا من الاستعمال غير المشروع للعقل و يرد ذلك الى الخلل بشروط امكان المعرفة النظرية.

---

[32] زكريا ابراهيم، مرجع سابق ص63:48،

و يقول " ان شروط تعقل المعرفة، اي دفعها الى اقصى شمول ممكن و اقصى توحيد ممكن مع بقائها معرفة مطابقه هي الاستعمال المشروع لافكار العقل اي استعمالها استعمالاً تنظيمياً مما يعني ان ثمة استعمالاً غير مشروع للعقل ناتج عن الإخلال بشروط إمكان المعرفة النظريه بمد المفاهيم خارج حدود التجربة الممكنه و استعمال الافكار استعمالاً ترنسندنتالياً إنشائياً و فيه يشتاط العقل ميتافزيقا و يتيه في الديالكتيك " .[33] مثل البحث في موضوعات الميتافزيقا (اثبات وجود الله – النفس، الجوهر....وغيرها من الموضوعات) فكيف يثبت العقل هذه الموضوعات اثبات مادى حسي يُخاطب بها انصار المنهج التجريبي؟.اي كيف ينتقل العقل من مرحلة التصور الى مرحلة الوجود الفعلى و كيف يبرر هذا الانتقال. بعبارة اخرى ما مدى مشروعية استخدام العقل لهذه التصورات التي تتجاوز حدود العقل و محاولة تبرير هذا الاستخدام حتى ينتقل من مرحلة وجودها المتصور الى وجودها الفعلي.فكيف يتقبل عقلنا هذا الانتقال؟

من هنا يتضح لنا الاهمية التي اولها كانط للعقل الانساني. فالعالم الخارجي و موضوعاته لم يعد هو محور للاهتمام الاساس الذي تدور حوله المعرفة – كما فعل التجريبيون و اصحاب المذهب المادي – و لكنه اصبح العقل هو المحور الاساسي الذي يجب ان تدور حوله الاشياء و مشروطة بحدود موضوعية لا يمكنها ان تتجاوز الحواس الانسانية و لكن ايضاً بدون الانفصال عن التجربة.

و من هنا نصل الى المعنى الحقيقي للثورة عند كانط ، انها كانت ثورة معرفية تهدف الى عملية استبدال محور الاهتمام من الموضوعات الخارجية external objects

---

[33] كانط،(1988) ، ص7.

الى الشروط و الاحكام الكلية الضرورية للعقل universal conditions of reason و هو ما يجب الانتباه اليه و تسليط الضوء عليه اذا ما اردنا الوصول الى معرفة حقيقية و صحيحه متعلقه بالموضوعات الخارجية.

ان ثورة كانط هي ثورة تم بموجبها الانتقال من الخارج او ما تطلق عليه الحدود الخارجية external barriers الى الحدود الداخلية للعقل internal barriers و التي تعد هي الشروط المنظمة لكل معرفة ممكنة للموضوعات الخارجية. ان محاولة تغيير اسلوب الميتافيزيقا السابق بالقيام بثورة كاملة فيها اقتداء بعلماء الهندسة و الطبيعة.([34])

و من ثم لا امكانية لمعرفة الموضوعات التي تتجاوز الحدود الخارجية لموضوعات العالم الحسي او التجريبي.و ايضاً لا امكانية للميتافزيقا في النسق الفلسفي الذي قدمه كانط او ما يعرف اصطلاحياً بالثورة الكانطية.

اراد كانط ايضاح عمل العقل من خلال ربطه بالنموذج الرياضي ليكون الحكم عائد الى شروط كلية اصلية لكي تكون الأحكام التأليفية القبلية ممكنة و لا تعتمد على الخبرة، جميع علوم العقل النظرية تتضمن احكاماً تأليفية "تركيبية" بوصفها مبادئ القضايا الرياضية، هي دائماً أحكام قبلية و ليست امبيرية لأنها مصحوبة بضرورة لا يمكن أن نستمدها من التجربة و مثال ذلك عند كانط حاصل جمع سبعة و خمسة ان ما فكرت به هو حاصل جمع سبعة و خمسة هو ان الخمسة يجب ان تضاف الى سبعة لا ان الحاصل يساوي 12.([35])

---

[34] كانط،(1988)، ص 36.

[35] كانط،(1988)، ص 50.

اراد كانط ان ينشأ قوانين تنتج من الوعي Awareness بشكل كلى و ليس جزئي اي انه رأى ان الهندسة والحساب يقدمان الدليل على صحة المبدأ الذي وضعه كمعيار كلى وهو حجر الزاوية في منهجه الجديد.

حيث اوضح ان العقل يقوم بعمليه من صنعه هو و يتحرر من اي قيود خارجية حيث يجب على العقل ان يعرف الطريق بواسطة مبادئ الحكم المبنية على قوانين ثابته، اذاً المعرفة عند كانط تنحل الى حدوس حسية من ناحية و صور قبلية من ناحية اخرى و تصبح على اثر ذلك الصور القبلية بمثابة الشروط الضرورية للتجربة الانسانية.

التجربة لا يمكن ان تفهم الا بشرط التسليم مبدئياً بأن الذهن يملك صور و مبادئ قبلية من خصائص طبيعته ذاتها.([36])

و من هنا انشغلت مدرسة ماربورج بتعاليم فلسفة كانط النقدية و سعت الى تطبيق المنهج الترنسندنتالي في مجال العلم و قضايا الهندسة. و اذا كان كوهن سعى الى تطبيق المنهج الترنسندنتالي في مجال العلم و الاخلاق، و ناتورب سعى الى تطبيق المنهج الترنسندنتالي في مجال الدين و العلم. فإن ارنست كسيرر سعى الى تطبيق المنهج الترنسندنتالي في مجال العلم و قضايا الفيزياء و الرياضيات او ما يُعرف بالعلوم الدقيقة exact sciences فانه لم يقتصر فقط على تطبيق المنهج الكانطي في مجال العلوم الدقيقه و لكنه سعى الى توسيع تطبيق المنهج في مجالات معرفية مختلفة لتشمل اللغة، الفن ،و الحضارة لتصبح من فلسفة نقدية تدور حول العلم الى فلسفة نقدية تدور حول الحضارة الانسانية.

---

[36] امين، عثمان ، (2000)، ص 92

في ضوء هذا الفهم يتضح معنى الشكل form عند كسيرر في ضوء الشروط القبلية للمعرفة التي رسمها كانط. عند هذا الحد لابد ان نشير الى المرجعية التي يستند عليها كسيرر و المتمثله في الكانطية الجديدة و خاصة مدرسة ماربورج التي استفت مبادئها الاساسية من فلسفة كانط و هذا لا يعني انه بصدد استنساخ نموذج اخر من كانط و خاصاً ان كسيرر سيوسع فلسفته ولا يحصرها في الجانب العلمي فقط. و رغم ان كانط هو جذر رئيس من جذور كسيرر الا ان له اصاله خاصه به. لان كانط ربط بين الحدوس (الحسية و الخالصة) و المقولات و بينهم المخيلة، لكن كسيرر اعطى الحرية للمخيلة و جعل الحدوس الحسية في مرحلة تالية مستقبلية، اي اعلى من الفكرة على الموضوع.

و لهذا يمكننا الزعم انه على الرغم من التأثير الكانطي الملحوظ على كسيرر الا انه لم يعش في مظلة كانط و لكنه سعى الى تأسيس مشروعه الفكري الذي اخذ عنه فكرة المنهج و سعى الى توسيعها لتشمل موضوعات معرفة اخرى تعد العلم الدقيق احدى موضوعاتها التي تشمل نقد للحضارة التي صنعها الانسان و اسسها من خلال فكرة الرمز و الشكل.

<u>– تعقيب :</u>

ان الطابع الموسوعي الذي يتميز به فكر كسيرر مضافاً الى غزارة إنتاجه لا يتيح الفرصة لقراءة هذا الفيلسوف بشكل واف. فأتساءل هل هو كسيرر الرياضي ام الفيلسوف ام المؤرخ ام اللغوى ام المنطقي ام المبدع؟ بجانب دراسته المتوسعة، ولذلك قبل ان يطرح كسيرر منهجه و يوضح فلسفته قام بالعديد من الدراسات التي من خلالها مر على التاريخ الفلسفي برمته و استخدامه للمنهج التاريخي المقارن، و درس كما ذكرنا مناهج البحث

الفلسفي; العقلي و التجريبي و النفساني، و أيد المنهج العقلي من خلال موافقته على الافكار الفطرية و الاولية بالاضافة الى انعكاس هذا الفكر من خلال كتاباته حول الشكل Form او فكرة البناء Structure و في الوقت نفسه لم يؤيده فقط بأنه وسيلة المعرفة الوحيدة بل ايد نظرية المفهوم عند كانط من خلال الجمع بين العقلي و التجريبي.

و توصل الى ان التجربة وحدها ايضاً لا تمدنا بالضرورة و الكلية اي ضرورة ثبوت الحكم و عدم انتفاء المحمول عن الموضوع و ان للعقل البشري دوراً في تركيب و تأسيس العلوم و له تصورات كلية تميزه بالطابع الكلي و الضروري سابق على التجربة تجعل قيام العلم الطبيعي.

و اذا اكتفى الانسان بالتجربة فقط حصل على معرفة ناقصة و اذا اعتمد على العقل فقط اصبح لا توجد معرفة فعلية، و هنا وضع كانط المخيلة للربط بين الحكم القبلي و البعدي، و ليس ذلك فقط ربط بين العقل و النموذج الرياضي ليكون الحكم عائد الى شروط كلية أصلية.

جاء كسيرر بعد دراسة كل هذا و اصبح الشارح الاول لكانط و الذي جسد وعكس رؤيته و منهجه و استفاد منه ، و وسع فلسفته و جعلها فلسفة تطبيقية، و جعل الوصول الى الحقيقة تتدرج من الانسان البدائي الى الانسان العادي او من الحواس ثم الى العقل وما يقدمه من قدرة على انتاج الرمز.

– قائمة المصادر و المراجع الاجنبية:

- Cassirer,E,(1923),substance and function,London.

- Flanagan,o,(1992), the science of the mind. Second edition,u.s.a:Massachusetts institute of technology.

- Hume,D.,1975.Enquiries concerning human:understanding the principles of moral.,in (ed)l.a.selby – bigge (ed),third edition,oxford:the clarendon pres.

- Locke,J,an essay concerning human understanding,London,William tegg.

قائمة المراجع العربية:

- ابراهيم، زكريا، (1968)، كانط او الفلسفة النقدية، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.

- امين،عثمان،(2000)، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة.

- الناو .وود،(2014)، كانط، ت: بدوي عبد الفتاح، المركز القومي للترجمه،ط1.

- إدوارد ان و أورى نودلمان، ت: مشرف بك أشرف،(2018)، موسوعة استانفورد للفلسفة.

- ديكارت، رينيه،(1985)، ت: محمود محمد الخضيري،مقال عن المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- زيدان، محمود، (1979)، المنطق الرمزي نشأته و تطوره، دار النهضة العربية، بيروت.

- صليبا، جميل، (1982)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،ج1.

- صليبا، جميل، (1982)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،ج2.

- عبد الرحمن، عايدة، (2017)، نظرية المعرفة عند كانط، بحث لاستاذ مساعد بكلية البنات، قسم العقيدة و الفلسفة.

- على، حاج، (2015)، منطق الاستقراء بين "فرانسيس بيكون" و "جون سيتوارت مل" دراسة تحليلية مقارنة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

– غنار سكيريك و نلز عندلجي، (2012)، تاريخ الفكر الغربي، ت: حيدر حاج اسماعيل، المنطقة العربية للترجمه، بيروت،ط1.

– كانط،ايمانويل،(1988)، نقد العقل المحض، ت: موسى وهبه، مركز الانماء القومي،لبنان،بيروت.

– كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

– ليبنتز، غوتفريد، ت: البير نصرى،(2015)، المونادولوجيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1.

– مصطفى، بلبولة، (2012)، ليبنتز ديكارتياً؟، بحث بجامعة حسيبه بو على، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، مجلة الاكاديمية للدراسات الانسانية و الاجتماعية، عدد 8.

– هويدي، يحيى، (1989)، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط9.

– وهبة، مراد،(2007)، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر،القاهرة.

– وهبة، مراد، (1968)، قصة الفلسفة.

– يعقوبي، محمود، (1994)، مسالك العلة و قواعد الاستقراء عند الاصوليين و جون ستيوارت مل، ديوان المطبوعات الجامعية.